

صيد الخاطر

137 - - فصل : قف على باب المراقبة وقوف الحارس .

واعجبا من عارف با D يخالفه و لو في تلف نفسه .

هل العيش إلا معه ؟ هل الدنيا و الآخرة إلا له ؟ .

أف لمترخص في فعل ما يكره لنيل ما يحب .

تا لقد فاته أضعاف ما حصل .

أقبل على ما أقوله يا ذا الذوق هل وقع لك تعثير في عيش ؟ و تخبيط في حال ؟ إلا حال مخالفته : .

(و لا إنثنى عزمي عن بابكم ... إلا تعثرت بأذيالي) .

أما سمعت تلك الحكاية عن بعض السلف أنه قال : رأيت على سور بيروت شابا يذكر الله تعالى فقلت له : ألك حاجة ؟ .

فقال : إذا وقعت لي حاجة سألته إياها بقلبي فقضاها .

يا أرباب المعاملة با عليكم لا تكذبوا المشرب قفوا على باب المراقبة وقوف الحراس و ادفعوا ما لا يصلح أن يلج فيفسد و اهجروا أغراضكم لتحصيل محبوب الحبيب فإن أغراضكم تحصل .

على أنني أقول أف لمن ترك بقصد الجزاء : أهذا شرط العبودية كلا ؟ إنما ينبغي لي إذا كنت مملوكا أن أفعل ليرضى لا لأعطي فإن كنت محبا رأيت قطع الأرباب في رضاه وصلا .
أقبل نصحي يا مخدوعا بغرضه إن ضعفت عن حمل بلائه فاستغث به و إن آلمك كرب اختياره فإنك بين يديه و لا تياس من روحه و إن قوي خناق البلاء با إن موت الخادم في الخدمة حسن عند العقلاء .

إخواني لنفسي أقول فمن له شرب معي فليتردد : .

أيتها النفس لقد أعطاك ما لم تأملي و بلغك ما لم تطلبي و ستر عليك من قبيحك ما لو فاح ضجت المشام فما هذا الضجيج من فوات كمال الأغراض ؟ .

أمملوكة أنت أم حرة ؟ أما علمت أنك في دار التكليف و هذا الخطاب ينبغي أن يكون للجهاال فأين دعواك المعرفة ؟ .

أتراه لو هبت نفحة فأخذت البصر كيف كانت تطيب لك الدنيا ؟ .

وا أسفا عليك لقد عشيت البصيرة التي هي أشرف و ما علمت كم أقول عسى و لعل ؟ و أنت في الخطأ إلى قدام .

قربت سفينة العمر من ساحل القبر و ما لك في المركب بضاعة تريح .
تلاعبت في بحر العمر ريح الضعف ففرقت تلفيق القوى و كأن قد فصلت المركب بلغت نهاية
الأجل و عين هواك تتلفت إلى الصبا .
باٍ عليك لا تشمتي بك الأعداء هذا أقل الأقسام و أوفى منها أن أقول : باٍ عليك لا يفوتك
قدم سابق مع قدرتك على قطع المضمار .
الخلوة الخلوة و استحضري قرين العقل و جولي في حيرة الفكر و استدركي صباية الأجل قبل
أن تميل بك الصباية عن الصواب .
اعجبا كلما سعد العمر نزلت و كلما جد الموت هزلت .
أتراك ممن ختم له بفتنة و قضيت عليه آخر عمره المحنة كان أول عمرك خيرا من الأخير .
كنت في زمن الشباب أصلح منك في زمن أيام المشيب } و تلك الأمثال نصربها للناس و ما
يعقلها إلا العالمون { .
نسأل الله ما لا يحصل مطلوبنا إلا به و هو توفيقه إنه سميع مجيب